Journal of Tikrit University for Humanities
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

Asmaa Saber Jassim
University of Tikrit
Mohammed Naseer Abdulhadi
University of Tikrit
alldore@yahoo.com

University of Tikrit / Faculty of Education for Human Sciences the department of Arabic language

Grammatical grammatical significance in the Quran Quran jurisprudence

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 Jan 2018
Accepted 15 Mar 2018
Available online

The implications of the self in spatial formations in the poetry of Sharif Al – Razi)

A B S T R A C T

The place is of great importance to the writers and pacts in general because it has an objective significance in human life, As well as it's connection to the creative work . It is associated with the writer and his creative experience . Al Sharif Al-Razi who is famous for sensational sensations took care of the place . His poems were ranging from description, wishful grief and hatred. He has an echo of what he was carrying in him self. He doesn't know lying.
outweigh

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.9.2018.05

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for

تداعيات الذات في التشكيلات المكانية في شعر الشريف الرضي

أ. د أسماء صابر جاسم نصير عبدالحي محمد
كلية التربية للعلوم الإنسانية -جامعة تكريت
قسم اللغة العربية

الخلاصة

للمكان أهمية كبيرة لدى الأدباء والشعراء عامة, لأنه يملك دلالة موضوعية في الحياة البشرية, فضلاً عن اتصاله بالعمل الإبداعي الفني, لأنه يتعلق بالأديب وبتجربته الإبداعية, فأخذ الشريف الرضي يبث تداعيه في المكان حاملاً روح الشاعر العاطفي الوجداني الذي أنفرد بالأحاسيس المرهفة والمشاعر الجياشة, وجاءت أشعاره في التشكيلات المكانية تتأرجح بين الوصف والتمني والأسى واللوعة والحزن والكراهية, وجاءت صدى لما يحمله في نفسه لا افتعال فيه ولا رياء.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا مُحَمَّد بن عبد الله الأمي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد.

يعد الشاعر الشريف الرضي من أبرز شعراء العصر العباسي لما يمثله شعره من تداعيات ذاتية, أثرت عليها الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية المحيطة به, ومن هنا جاء بحثنا الموسوم (**تداعيات الذات في التشكيلات المكانية في شعر الشريف الرضي**) ولما كان مطلب هذه الدراسة الكشف عن تداعيات ذاته لديوانه, إذ يسلط الضوء على أبرز هذه التداعيات, من خلال تجربته البشرية التي تمثل مرآة عاكسة لرؤيته الشعرية . **تضمن البحث تمهيد وثلاث محاور:**

التمهيد: تناولت فيه تعريفاً موجزاً عن حياته وآثاره, كما تطرقنا فيه إلى تعريف (**المكان**) في اللغة والاصطلاح.

المحور الأول: وقد تضمن: المكان الموضوعي الأليف وتطرقنا إلى ثلاثة أماكن وهي (المدينة- الطلل- الرياض).

المحور الثاني: المكان المعادي غير الأليف ويشمل (القبر- السجن).

المحور الثالث: المكان الذاكراتي والمتمنى الرجوع إليه.

وأما أهمية البحث فهو:

1. لم نجد دراسة سابقة وافية لموضوع (تداعيات الذات في التشكيلات المكانية) في شعره.
2. اظهار مكانة الشاعر من خلال تقصي وابراز المكانة العلمية ومقدرته وابداعاته الثقافية.
3. شغفي وحبي لعلوم اللغة العربية وآدابها.

وأما منهجي في البحث فهو على النحو الآتي:

1. جمع الأبيات الشعرية المتعلقة بموضوع المكان وردها إلى ديوانه وتخريجها منه.
2. تحليل الأبيات تحليلاً وافياً من منطلق نفسي.
3. ذكرت انواع المكان من خلال الشواهد الشعرية المتعلقة بموضوع المكان.
4. عزو الكلمات التي تبدو للقارئ غريبة وبيناها للمتلقين بالرجوع إلى المصادر المعبرة في ذلك.

ومن الكتب التي استندت عليها لما لها علاقة بالموضوع البحث, الطبيعة في الشعر الجاهلي, لدكتور نوري حمودي القيسي, وجماليات المكان, لباشلر, والفضاء الروائي في ادب جبرا إبراهيم جبرا, لدكتور إبراهيم جنداري.

أمل أن يكون قد أسهم بحثي إسهاماً موفقاً لخدمة المكتبة العربية, وهو إضاءة لجزء يسير من أدبنا العربي, وإن قصّرت فيه فصفة الكمال لله سبحانه وتعالى لا للمخلوق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التمهيد:

يرتفع نسب الشريف الرضي إلى علي بن أبي طالب ﷺ, وهو من أحفاد الحسين (عليه السلام), وأجمعت الكتب بأن كنيته: (أبو الحسن) وأسمه: مُحَمَّد بن طاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن مُحَمَّد ابن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن مُحَمَّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، المعروف بالموسوي[1], كان الشريف الرضي عالماً فاضلاً وشاعراً مبجلاً و وأديب بارعاً مبدعاً فهو أشعر الطالبيين, على كثرة الشعراء المجيدين والمفلقين ومن مضى ذكرهم كالجماني وابن طباطبَا وابْن الناصر وغيرهم[2], لقب بـ (ذو الحسبين والموسوي والحسيني والعلوي والشريف الأجل والناحية الثكلى لرقة شعره)[3].

مولده ونشأته في بغداد[4], ((ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وابتدأ بنظم الشعر وله عشر سنين، وكان مفرط الذكاء))[5], وتوفي بكرة يوم الأحد في السادس من محرم وقيل شهر صفر سنة ست وأربعمائة ببغداد, ودفن في داره, بخط مسجد الأنباريين بالكرخ[6], نشأ في بيت جمعت فيه القيم والفضيلة والعز والشرف والمثل العليا فضلاً عن مكانته السياسية, وفي بيئة يخيم عليها العلم والأدب [7].

تتلمذ على يد أساتيذ كبار وأجلاء في شتى العلوم وتخرج على أيديهم من أبرزهم, أبو سعيد السيرافي النحوي البغدادي, المشهور المتوفى (368هـ), وأبو علي الحسن بن أحمد النحوي المتوفى(377هـ), ومُحَمَّد بن عمران المرزباني العلامة المتقن مصنف (أخبار الشعراء) المتوفى (384هـ)، وأبو الفتح عثمان بن جني إمام العربية المتوفى (392هـ), وغيرهم من العلماء الأجلاء الذين لهم اليد الطولى في تعليمه وتثقيفه, كان أبن جني شديد الإعجاب به وبحدة ذكائه, كان شاعراً فذاً مبدعاً بقدر ما كان عالماً جليلاً بارعاً, منح النقابة بعد وفاة والده سنة (397هـ), أكثر في شعره مديح خلفاء عصره وأمراء بنى بويه ووزرائهم, ولكن بدون مغالاة أو غلو أو تكسب, ومدائحه مكسية بحلة من الوقار والإجلال, متحفظاً بكرامته, وهى كرامة ترد إلى طيب منزلته في بيته وعصره، مما جعله يكثر من الفخر والاعتداد بنفسه[8]. ومن آثاره مجازات الآثار النبوية, و تلخيص البيان في مجازات القرآن, و حقائق التأويل في متشابه التنزيل, و خصائص الأئمة, و له ديوان شعر كبير في أربع مجلدات تناول فيه الأغراض الشعرية جميعها[9].

المكان لغة :

أخذت لفظة المكان اهتماماً واسعاً وكبيراً في ميدان اللغة العربية, لأنه يشكل عنصراً مهماً في تكوين الحياة البشرية, فهو يحتضن ذات الأنسان ويرسخ كيانه ويحفظ هويته. وتشير المعاجم اللغوية وبدلالات بارزة وواضحة بأن (المكان) هو: الموضع لكينونة الشيء فيه[10], هو ((مكان الإنسان وغيره .... نحو قولهم: فلان مكانة عند السّلطان، أي منزلة))[11], وهو((السطح الذي يجوز المحوي والحاوي))[12].

وفي اللغة العربية مفردات تستخدم للدلالة عليه ومنها الموضع والحيز والمحل والأين والخلاء[13].

المكان اصطلاحاً:

هو ((الموضع الذي يولد (يحدث ويخلق ويوجد) فيه الإنسان , وهو الموضع الذي يستقر فيه, وهو الموضع الذي يعيش فيه, ويتطور فيه, إذ ينتقل من حال الى آخر, وما ينطبق على تطور حياة الإنسان الفرد ينطبق على تطور حياة الجماعة والأمم فالمكان العربي (الوطن العربي) هو الأرض التي شهدت ولادة الأمة العربية واستقرار أبنائها وتطورهم من حال الى حال))[14].

وعرفه باشلر بقوله : ((إن المكان الذي يجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لامبالياً ذا أبعاد هندسية, فهو مكان عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز))[15]، و عند سيزا قاسم هو:((الإطار التي تقع فيها الأحداث))[16], وعرفه ياسين النصير: ((أنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الأنسان ومجتمعه)) [17],والمكان في العمل الفني ((شخصية متماسكة ومسافة مقاسة بالكلمات ورواية الأمور غائرة في الذات الاجتماعية , فالمكان هو (الجغرافية الخلاقة) في العمل الفني))[18].

للمكان أهمية في عملية الأبداع الفني يتخذه الشاعر موضوعاً لتجسيد الأفكار والرموز والحقائق المجردة وتقريبها من الواقع, فضلاً عن إغناء الأوصاف والصور الأدبية نقلاً بصرياً جمالياً مشحوناً بالمعاني الفياضة تتشظى فيه الدلالات وفق النمط الفني الذي ينحدر فيه, فيتحول المكان الواقعي الذي يمثل ساحة الأحداث إلى مكان أدبي من خلال العلاقة المكانية القائمة بينه وبين الذات الشاعرة الواصفة, فيخلق نتاجاً فنياً يجذب المتلقي والسامع[19] لأن العمل الأدبي ((حين يفقد المكانية فهو يفتقد خصوصيته وأصالته))[20].

المحور الأول/ المكان الموضوعي (الأليف):

وهو ((الذي يجسد منظومة العلاقات الإيجابية المنبثقة من أعماق الذات الإنسانية لأنه المكان المحبب الذي يشحن الذاكرة باستمرار بشتى الصور الباعثة على الحياة الإنسانية الدافئة))[21], فالبيت مثلاً هو ((المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة, وتشكل فيه خيالنا, فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة))[22], لأن البيت الذي ولد فيه الفنان أو الأديب بيت مأهول يشحن من خلاله ذكرياته, وقيم الألفة مغروسة فيه, وليس من السهل خلق توازن بينها, فهي خاضعة للحوار والجدل, فالبيت الذي ولد فيه محفور بشكل مادي بداخله, لأنه يشكل مجموعة من العادات العفوية[23],وقد تسعف قريحة الشاعر فيجعل أماكن طفولته وملاعب صباه ومدينته وموطن سكناه مصدر ألهام له في قول الشعر, وتلعب العاطفة دورها الفعال منسجمة مع الخيال فتنبعث من روح الشاعر كلمات تجعل ذاته المتداعية منسجمة مع روح المجتمع المتقبل له ولإبداعه الفني.

1-1 المدينة:

وتشكل صورة المدينة في العصر العباسي ظاهرة حضارية, يرصدون من خلالها جماليات المكان لينطق عن التطور الحضاري الذي شهده العصر, وهو الذي ميزه عن ما في العصور الأدبية, وكان له الأثر الكبير والمميز في صقل الذوق العام وتهذيبه, وانعكس ذلك على ذائقة الشعراء عامة وشاعرنا خاصة, فأنتقل بهم من البداوة إلى الحياة الحضارية الجديدة المستقرة في المدن والقصور[24], كان العرب يسكنون الصحراء متخذين مما حولهم من مظاهر الطبيعة يصفونه تعبيراً عن ذاتيته, ولكن انتقال العيش من البادية الى المدينة أثَّر بشكل كبير على ذات الشاعر العربي المتداعية, وأن الذائقة الأدبية لم تسمح له أن يذكر ما وصفه السابقين من الشعراء لأن المدينة تختلف في تكوينها البيئي عن الصحراء, فبدأ الشاعر يصف مشاعره ويذكرها عن طريق الفطنة والدربة التي تسعفه في القول لأن المدينة. ليست موضوعاً تطرق له الشعراء قديماً بل هي موضوعاً مستحدثاً, وقد فرض نفسه على الشعراء بشكل يلفت الانتباه[25].

أخذت المدينة التي يعيش شاعرنا (الشريف الرضي) في أكنافها تفصح (للسامع والقارئ والمتلقي) كيفية تكوين ذاتــه المتداعية اتجاه ما يألفــه من الأمكنــة من ذلك قوله من الوافر[26]:

وَذبَّى عَـنْ حِمَـى بَغـدادَ قِـدمـاً بفَضْـلِ العَـزْمِ وَالنَّفـسِ العَصَـاءِ[27]
غَــداةَ أظَـلّتِ الأقْطـارُ مِنـهَـا مُضَرَّجَــةٌ تَبَــزّلُ بَالـدّمَــاءِ
دُخــانٌ تَلهَــبُ الـهَبَواتُ مـِنهُ مَــدَى بَيـنَ البَسيطَةِ وَالسَمـــاءِ
صَبَـرْتُ النَفْـسَ ثمَّ عَلى المَنَـايَا إلــى أقْصَــى الثَمِيلَـةِ[28] **وَالذَّمَـاءِ**[29]

نلحظ أن الشاعر في هذه الأبيات وظف المكان في شعره وهي مدينة (بغداد) التي كان عازم عن الدفاع عنها بإصراره وبنفسه الأبية والعصية التي لا تنحني للهون والمذلة, أذ جاء بصيغة مبالغة على وزن (فَعَال) بقوله (العَصَاء), ومن ثم تظهر نبرة الحزن لدى الشاعر وقد أشرقت الشمس على بغداد ومجاوراتها من الأقطار, وهي مضرجة أي يعلوها الدم ويسيل منها من شدة ما أصابها من الفتن واصفا الدخان الذي يعلو منها اللهب, حتى يلامس الغبار الذي يتصاعد بين السماء والأرض مختلطاً فيما بينه مكوناً صورة رمزية توحي إلى ذلك الموقف, فضلاً عن ذلك فهو مستعد للوقوف بوجه المصائب الى أخر رمق في حياته, وقد وظف مفردات الذات الداعية وهي (عزم, نفس, صبرت, الذماء) وهي مرتبطة بالذات الملمة على أخذ العز, ((فتلك بوارق الروحانية في العُلا والمعالي تحيي ميت العزائم ... والذي أقام الشرائع لعزائم الفتيان))[30], فبغداد من الموضوعات التي يصح أن ينظم فيها شاعر حساس ذو خيال ووجدان، وشاعرنا يملك هذه الحاسة الفنية، ويملك الخيال الذي يصور به مشاعره[31], ويقول في موضع آخر من (البسيط)[32]:

سَهْمٌ أصَابَ وَرَاميهِ بِذِي سَلَمٍ مَن بالعِرَاقِ، لَقد أبعَدْتِ مَرْمَاكِ

وَعدٌ لعَينَيكِ عِندِي ما وَفَيتِ بِهِ يا قُرْبَ مَا كَذَبَتْ عَينيَّ عَينَاكِ

حكَتْ لِحَاظُكِ ما في الرّيمِ من مُلَحٍ يَوْمَ اللّقَاءِ فَكَان الفَضْلُ للحَاكي

تنساب ألفاظ الشاعر ألم وحسرة عندما شبَّه محبوبته بالسهم الذي يرمى من مكان بعيد وذلك المكان (ذي سلم)[33], من العراق ويشير بذلك الى اللذة التي تتمتع بها المرأة التي يحب, أذ أن ذات الشاعر ترتبط ارتباطا قوياً بعالم الحرب أو الصيد وهي قريبة من أداة القتل (السهم), وتتجلى بإصابة هذا السهم الذات الشاعرة في العراق مما تولد أحساس بين ذاته والمرأة التي يحب من جهة أخرى, وتتفجر لدى الشاعر لحظة الفراق بين المرأة وذاته التي تحبها وقد أختار جزءاً محسوساً وهي عينيها بسبب جمالها, أذ عمد الشاعر بتكرار لفظة (عين) ثلاث مرات دلالة على التأكيد بالإيفاء بالوعد, ويصرح بأنه قد أخطأ وما في ذلك من حقيقة الألم بقطع الوصل بينهما وهي قد بدأت بذلك أي محاكاة عينيها, ثم ينتقل ليكمل ما بدأه من وصف جمال الريم مشبهاً بها عيون حبيبته, وهنا شاعرنا يتعايش أحد أنواع الاختلاط بين ذاته المتألمة وبين الحبيبة وهي رمزية ليصل بها الى قضيته وإيصالها الى المتلقي, ((فالوعي الشعوري لا يمكن أن يوجد إلا في الآخر بأن يعيش انفتاحياً عليه لأن هذا الانفتاح سبيله الوحيد لكي يمارس ذاته وفعاليته, إن الآخر المرأة يمثل مشروعاً لهذه الممارسة لأنه مليء بالممكنات, وتمثل المرأة رمزاً مشتركاً للذات الجماعية وفي نفس الوقت هي رمزاً للمجال الذي يستحق فيه الوعي ممارسته لذاته))[34],

فالنص الأدبي يفيض عذوبة وسلاسة وموسيقى، إذ أظهر جانباً من عواطفه المتأججة واحاسيسه المرهفة الفياضة أتجاه الأخر/ المحبوب.

عندما أخذت المدن في عصر شاعرنا تتأسس وتزدهر حركتها فضلاً على ما قام به خلفاء الدولة العباسية من توسعة في المدن والعمران, كل هذا أثر على قريحة الشعراء فأصبح اتجاه مهم بوصف المدن, نتيجة ما صنعته يد الحضارة أمراً واقعياً ملموساً, أخذت المدينة مكاناً مرموقاً لدى الشعراء بصورة عامة وشاعرنا (الشريف الرضي) بصورة خاصة, أذ تشكل وعيه بمحيطه من المدن (بغداد – كربلاء – المدينة المنورة – منى – نجد) وغيرها؛ أخذ يصفها ويتداولها في شعره (اجتماعيا وسياسياً ودينياً ونفسياً), وهذا يعني أن العملية الفنية المبدعة التي صنعتها (ذاتـه) هي التي ولدت(التداعي) أي تداعيه بما في باطنه وذاكرته ك(الطفولة) وغيرها.

1-2الطلل:

الطلل هو ((ما شخص من آثار الديار والرسوم البقايا))[35], وطلل الإنسان ((شخصه, والعرب تقول للرجل حيّا الله طللك، يعنون شخصك. وقال أبو عبيدة: الأطلال الشخوص، نحو الوتد، والأثفية، وما شخص من الأرض))[36], إن شعراء العرب اتخذوا من الديار وذكر الأطلال مرتكزاً نفسياً لتعبر عما يجيش في داخلهم اتجاهها معبرين عن ذلك بالبكاء وتذكر ساكنيها وما تربطهم بها من محبة وألفة وقد خلت منهم وقد أكثر شعراء العرب من ذكر الأطلال والأماكن بين التغزل بها وبين البكاء عليها بعدما أفرغت من الأحبة والخلان[37], ولا سيما أنها من الأماكن الأليفة, وكان شاعرنا في مقدمتهم ومن ذلك قوله من (الوافر)[38]:

أبَـتْ لي صَبْوَتـي إلاّ التِـفَاتاً إلـى الدّمَنِ البَوَائـدِ وانثِنَـاءَ
فإنْ تَـرَيا, إذا مَا سـرْتُ شَخصِي أمَامَكُـمَا, فَلـي قَـلْبُ وَرَاءَ
وَرُبّـتَ سَاعَـةٍ حَبّسْـتُ فيهَا مَطَـايَا القَـوْمِ أمنَعُـها النَّجَاءَ
عَلـى طَلَلٍ كَتَـوشـيعِ اليَمَـاني أمَـح, فَخَـالَطَ البِيـدَ القَـوَاءَ

من خلال هذه الأبيات يتضح لنا أن شاعرنا يتولد من ذاته الشاعرة احساس جميل, وهو وصف امتناع صبوته من شيء يفعله إلا أن تلتفت الى الأثار الباقية من ديار قومه وأحبائه في الرواح والغدو, واصفاً حاله وهو يخاطبها حتى إذا كان أمامها فهو يراها بقلبه, وهي منبعثة من علاقة الأنا مع الآخر (المكان), ويذكر الدلالة الزمنية (ربت ساعة) ، إذ يؤخر فيها الركب عن السير لتعلقه بها, ولربما أراد الشاعر هنا لفت ذهن المتلقي والسامع وانتباهه وتهيئته لما توحيه أطلاله من ذكريات ورهبة, ومن ثم يذهب الى تشبيه ما تبقى من آثار الديار البالية بتخطيط ثوب اليماني المنسوب الى بلاد اليمن, إن

وقوف الشاعر على أطلاله ليس مجرد وقفة عابرة أنما كانت, ((مثقلة بالذكريات وفيه دائماً صلة تشد الشاعر الى ماض حبيب إليه وعزيز عليه , فيقف ليبكيه ويقضي حقه عنده))[39] وقال شاعرنا في موضع آخر من (الوافر)[40]:

أكُـنْتَ مَعُنَفّي لَـمّا التَقَـيْنَا عَلـى وَطَـرٍ مِـنَ الدّمَـنِ الدُّثُـورِ

نَبُـلّ مِـنَ الـدّمُوعِ عَلى زَفِيرٍ مَـرَاتـعَ ذَلِـكَ الـظّبيِ الغَـرِيرِ

تظل نفس الشاعر العربي الأبية باحثة عن ذاتها المتداعية في زمن قد فات قديماً وفنى, وبحكم قدرته استطاع شاعرنا نقل المكان من الواقع الذي على الأرض الى الذات الحسي, لذا لجأ في اختياره الأسلوب الاستفهام ليجعل منه بداية محاورة وجعلها طرفاً ليصف حاله مع ذات الآخر (صاحبه) المتعنفة عند اللقاء لأنه أراد أن يعبر عما يجيش في داخله لما رآه من الأثار التي أنمحى أثرها ودثرت, وهنا كأن المكان لديه كائن حي يحس به حيال وقوفه وبكائه عليه, ثم يعرج واصفاً حاله متأثراً على الأماكن التي كانت ترعى بها الظباء التي رآها, وهذه الصور الذاتية التي لدى الشاعر منقلبة الى العملية الإبداعية التي يمتلكها, ((ولم يعد الطلل شارة بارزة من حجارة، و نؤي، و أثافي، وإنما صار في أغوار النفس شقوقاً وأخاديد يحتفرها سيل الدهر احتفاراً، فتنبجس منها الأحاسيس، وقد اترعت حزناً وهمًّا, فإن كانت بالأمس رمز استدعاء الماضي المنقطع، فإنها اليوم أوغل في الاتجاهين معا))[41].

وفي الختام يتبين لنا من خلال الأبيات الشعرية التي قمنا بدراستها , إن البعد المكاني الأليف (الطلل) في شعر (الشريف الرضي) استطاع وأن يسجل حضوراً مميزاً في ذات (القارئ والسامع والمتلقي) من خلال تصويره (للأطلال والديار) التي انمحت معالمها فهي لم تصبح سوى رسوماً شاخصة, وقد مر عليها حيناً من الزمن بعد رحيل أهلها الساكنين عنها , لكنها حفرت في ذات شاعرنا أثراً كبيراً, ومن خلال ذلك أستطاع أن يمزج بين الماضي والحاضر لإيصال قضيته الى (القارئ والسامع والمتلقي), وهو يشكل أحد أهم المضامين التراثية التي تحملها ذاته الشعرية.

1-3 الرياض:

والرياض/ هي الأماكن التي تشمل على الأشجار، والبساتين, والأزهار, والورد, والمياه العذبة الجارية وغير ذلك, وكذلك هي المكان الساكن والمطمئن التي يجتمع فيها الماء فيكثر نباته, فتبعث في النفس الأنس والراحة [42], إذ تشكل الرياض مساحات واسعة في الجزيرة العربية , ففيها من الرياض كما ذكر ياقوت الحموي مائة وست وثلاثون روضة, سميت بهذا الاسم وذلك لاستراضة الماء فيها[43] .

وهي من المظاهر الطبيعة الجميلة المشهورة في الوصف, إذ عرفت وانتشرت في الأدب العربي منذ القرن الرابع الهجري[44], وحظيت باهتمام وعناية شعراء العصر العباسي عامة والشريف الرضي خاصة, ولتلفعها بمعطف الخضرة المكسية بالورد والياسمين والتي تخيمها الأشجار الداكنة بخضرتها, إذ لم يكن لهم إلا أن ينظموا فيها القصائد الطوال الرائعة والمقطعات الجميلة, ويترنموا بجمالها الرائع والساحرة وبمحاسن فتنتها وبديعها وتفننوا في رسم صور جمالها الفاتنة تفننا يهواه القلب ويلذ به البصر ويستطيبه الذوق[45], إذ نال ((الصنوبري المتوفى (334هـ) شهرة واسعة في وصف الرياض والأزهار وما شاكل ذلك))[46] لجمالها الخلاب , ويعد أول من تغنى بها فضلاً عن ضرب الأمثال في وصفها [47], وشاعرنا أحد هؤلاء الشعراء الذين ربطوا الرياض بتجليات ذاتهم المبدعة والمتداعية من الظروف التي مرو بها, من ذلك قوله من (المجزوء)[48]:

وَتَرَى الرُّبا وَالـرّوْضَ يُنْـ ـشَـرُ مِـنْ مَطـارِفِهَا السّحَابُ

مَـا كَـانَ فَضّضَـهُ فَضِيـ ـض الطّـل أذْهَبَهُ الذَّهَـابُ

كَـانَتْ نُجُومُ اللّيْـلِ يَكْـ ـتُمُـهَا مِـنَ النّقْـعِ الغَيَـابُ

تتباين رؤية شاعرنا الإبداعية والجمالية من خلال وصف المظاهر الطبيعية وقد كستها حلة الأزهار والرياحين التي تنبت بها كأنها رداء ألوانه متعددة يوحي الى رسم صورة جمالية حقيقية عنه, ثم ينتقل إلى البيت الثاني يوضح أن ذلك المكان المطلي بأبهى الصور من خلال الطبيعة الخلابة بزهورها الممزوجة برياحينها وخضرتها التي ألبست الربا والروض حلتها الأنيقة الفائقة الجمال كان سبب نشره الماء العذب والندى , مما جعل تتداعى ذاته الشاعرة بوصف منظرهُا كنجوم الليل الساطعة ثم اختفت واستترت بسبب الغبار, الشعر موهبة فطرية تتهيأ لإنسان دون آخر، فأن الشاعر يكون أشبه بالرسام من حيث الوصف والدقة والمطابقة لما يراه من صور فنية مستعيناً بالمثيل والنظير وتشبيه الصورة ليجعلها أقرب لما يراه في الطبيعة وأغلب الوصف يقوم على ذلك[49], وهذا ما جسده الشريف الرضي مع هذه الأبيات وأظهر علاقته بالمكان الأليف وذاته ويقول أيضاً من (مجزوء الوافر)[50]:

وَمَغَانٍ أنْبَـتَ الحُسْـنُ بِـهَا هَيَفاً تَرْعَاهُ عَيْني، وَغَيَـدْ

كُلّمَا عَـاوَدَ قَلْبـي ذِكْـرُهَا لَعِـبَ الدّمْعُ بِجَفْنـيَّ وَجَـدْ

نجد إجادة الشاعر في صياغة شعره, من خلال الصور المتحشدة في ذاته المتداعية واصفاً الرياض مترنماً بها, بأنها مكان أنبت بها صور الحسن والجمال التي تدخل البهجة في قلوب ناظريها, وجاء بصياغة

الجمع لمن في الرياض في قوله (هيفاً) جمع هيفاء وهي صفة مشبهة للفتاة الجميلة, وجعل عينهُ مرعاً لها من شدة جمالها وروعتها إذ تعلق قلبه بها وتسيل دموعه عند تذكرها, وصف الشاعر هذا المكان بشكل صادق وكأنما يعيش في أجوائها, ولربما هيفاء رمزاً يعبر الشاعر من خلاله عما يحبسه في صدره, من تجليات وتراكمات نفسيه. إن وصف الشاعر للمغان يتفاوت حسب الصورة الذاتية التي يريد عرضها فضلاً عن إحساسه بها وبسحر جمالها[51], ويرتقي أيضاً في موضع آخر بالرياض وبهاء منظره بقوله من (مجزوء الوافر)[52]:

وَيَـا رَوْضـاً يُحَيّـي مَـا رِنَ العَـلْيَاءِ نَاضِـــرُه

وَيَـا عَـوداً تَنُـمُّ عَــلى أعَـالِيهِ عَنَاصِـــرُه

وَكَـمْ هَـزَأتْ بِعَاجِــمـةٍ عَلى طَمَـعٍ مَكـــاسِرُه

يرتقي الشاعر الشريف الرضي (بالرياض) في هذا النص إلى مرتبة عالية بالمكان وهو(الأنف والشرف), نتيجة علاقة الذات الشاعرة المحبة للآخر(المكان), ارتفعت إلى أن تحيي نباتاته عالياً لناظريه, موظفاً أسلوب الترادف من خلال لفظتي (مارن/العلياء) وهذه أبهج صورة يصف بها الروض كلما تعهدهُ بالري, ثم يبين إن ذلك الجمال للعود دليل على علوه, نتيجة لما يحتويه النبات من عناصر تكون سبباً لبهجته وسحره, وقد تعرض الى الكثير من التهكم من قبل الراغبين في مكاسره, وقد ترك الآخر(المكان) في ذات الشاعر نقوشاً نتيجة سحره وجماله, مما جعل تداعيه تتأرجح بين الرقي والخوف فضلاً على تصويره بأبهى ما يكون, وذلك لأن ((المعرفة الجمالية التي يكشف عنها هذا التشكيل لا تستمد من العلاقة القياسية المستنبطة التي تجمع بين الظواهر وتخيل بعضها في بعض وحسب, بل تبنى على دقة الملاحظة والإحساس الفريد, بما يتفاعل معه وعي الشاعر منها وهذا كله مشتق من حيوية الوعي)) [53].

وكما نلحظ أن شاعرنا وظف حرف النداء مقرناً بحرف العطف في قوله (و يا) مرتين, ليعقد للآخر/ المتلقي الصلة التي بينه وبين المكان الأليف وذاته المتداعية والتواقّة إلى جمال الرياض وزهوهِ.

نجد الرياض وما تحتويه من المناظر الطبيعية الجميلة الواسعة التي جمعت كل عناصر الجمال من الأشجار والأزهار والرياحين والغدران ذات المياه العذبة والباردة وما تحيطها من الخضرة الساحرة الصورة وما تحتويه من رونق وبهاء تركت أثرها في ذات شاعرنا, إذ أتخذها موضوعاً يبث من خلاله أحاسيسه الفريدة وما تكمن خلجات نفسه تجاهها فضلاً عن استلهام عناصرها وتوظيفها في شعره, وكل هذا منبعث من تلاحم ذات الشاعر مع الآخر(المكان الذي يألفه).

المحور الثاني/ المكان المعادي (غير الأليف):

وهو المكان ((الذي لا يشعر الأنسان بألفة ما نحوها, بل يشعر نحوها بالعداء والكراهية وهي أماكن قد يقيم فيها تحت ظروف إجبارية كالمنافي والسجون والمعتقلات أو الأماكن التي توحي بأنها مكامن للموت والطبيعة الخالية من البشر وأماكن الغربة)) [54], فهو يحاصر الذات على مستوى الوعي فكرياً ومعنوياً.

فكلما زاد التشويش في المكان ((زاد شعور المرء بأنه لا فائدة من عمل شيء، وهنا تواجهنا حلقة شريرة أو سلم حلزوني – حيث تؤدي الفوضى إلى إرهاق الإرادة، ويؤدي إرهاق الإرادة إلى فوضى أكثر))[55], ويتخذ هذا المكان ((صفة المجتمع الأبوي بهرمية السلطة في داخله وعنفه الموجه لكل من يخالف التعليمات وتعسفه الذي يبدو وكأنه ذو طابع قدري, وعند هلسا: المكان الهندسي المعبر عن الهزيمة واليأس))[56].

إن المكان غير الأليف (المعادي) يظهر الرؤية النفسية التي تكمنها ذات الشاعر, لأن العلاقة بين الذات والآخر (المكان) علاقة عكسية تبادلية, فكلما كان المكان مغلقاً كلما كانت الذات منفتحة على المتخيل والحلمي والنفسي[57].

2-1 القبر:

وهو النتيجة الحتمية التي يؤول إليها الانسان بعد حياة طويلة مليئة بالأعباء والصعاب, وهو شاهد العبرة والاتعاظ الطبيعي الذي لا يحتاج الى كلام, لأننا بمجرد النظر إليه نتمثل أناساً كانوا يعيشون معنا ويرافقونا في حياتهم وأنهم غادرونا لحياة أخرى تاركين لنا ذكرياتهم, فبذكرهم تتفتق القريحة, وتحول النفس باحثة عن عاطر كلمات الأسى والحزن, لتعبر عن صبرها وسلوانها بما فقدت, فالقبر مكان لامتناهٍ يضم كل أنماط المكان ودلالاته[58].

ومما لاشك فيه إن هناك علاقة إنسانية روحانية تنشأ بين الشاعر والمكان بسبب الخزن للأفكار والمشاعر والحدس المكبوتة, إذ تتجلى صور الآخر (المكان) التي تتداعى برسمها ذاته وقواه الباطنة وما يتأثر به من لذة وألم, فهي علاقة تبادلية يؤثر كل طرف فيها على الآخر[59] نحو قوله من (الوافر)[60]:

وَقَبْراً بالــطُّفُوفِ يَضُمّ شِلْــواً قضى ظمأ الى بـرد الشـراب

وَسَامَـراً ، وَبَغداداً ، وَطُوســاً هَطُـولَ الـوَدْقِ مُنخَـرِقَ العُبابِ

قـبُورٌ تَنطُـفُ العَبَرَاتُ فِيهـــا كما نطـف الصبير علـى الروابي

فَلَوْ بَخِلَ السّحَـابُ عَلـى ثَرَاهَـا لَـذابَتْ فـوْقَها قِطَـعُ السّـرَابِ

ذكر الشاعر القبر بأرض الطف [61] الذي استشهد فيها سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) الذي قضى عطشاً الى شرب ماء الفرات، إذ أضاف الصفة إلى الموصوف لعظمة الموقف, ويذكر بعد ذلك بعض الأماكن وهي (بغداد وسامراء وطوس)[62] مشيراً أو مؤكداً لمكانتها ، إذ توجد ضوابط دينية بالنسبة لذات الشاعر المحبة لأنها أماكن تضم رفات جماعة من آل البيت(عليهم السلام) مما أثارت في ذاته مكامن الألم والأسى, إذ يعتبرها أماكن وجود وذي مجد وتأريخ, مشبهاً موتهم بهطول المطر وسال الماء في الأرض نتيجة ما تحويه من مكانة لعله أراد تشبيه الدم بارتفاع السيل وكثرته, مشبهاً تلك العبرات والدموع كهطول المطر من السحاب المتراكم بعضها فوق بعض مغطياً مرتفعات من الأرض لكثرته وغزرته ثم يختم ذلك إن لتلك الأمكنة حرمة حتى أن شح السحاب بمطره عنها ذاب السراب فوقها فغمرها بالماء, وعلى الرغم من ذكر شاعرنا المطر وغمرها بالماء إلا أن لباس الحزن والأسى بدا طاغياً على ذاته التي تعمل على در الدموع بكثرة وغزارة, فالذات هنا تأبى تغييراً وتبديلاً لموقفها تجاه الآخر(المكان), إن طاقة الذات الشاعرة يستمر عجزها عن الإفصاح بالكلمات عن كل ما تضمره في داخلها من محبة, ووفاء, واعتزاز أتجاه ما تريد التعبير عنه[63] وقوله في موضع آخر من (الكامل)[64]:

هَيـهَاتَ أصْبَحَ سَمْعُـهُ وَعِـيَانُهُ في التـرب قـد حجبتهما اقذاؤه

يُمْسِـي، وَلِيـنُ مِهَـادِهِ حَصْبَـاؤُهُ فِيـهِ ، وَمُـؤنِسُ لَيلِـهِ ظَلْمـاؤُهُ

قـد قـلبت اعيانـه وتنكـرت أعْلامُـهُ، وَتَكَسّفـَتْ أضْـوَاؤُهُ

هنا استعمل الشاعر لفظة (هيهات) دالة على الحسرة والتوجع فذات الشاعر في هذا النص باتت تظهر الأسى والألم تجاه الآخر/ صاحب هذا القبر وهو أبا مُحَمَّد السيرافي المتوفى (368هـ), والقبر هو المصير المحسوم لكل إنسان وقد أصبح تحت الجنادل والتراب, إذ حجب سمعه والنظر إليه بعد أن ضمه القبر ويمسي فراشه الحصى الصغيرة فلا مؤنس له إلا الظلماء ومصير كل إنسان بعد موته تنصرف عنه أعيانه ومناصريه وتصبح أعماله مجهولة ينكرها من رآها ويقل شأنه وذكره, وشبه الشاعر ذلك بانكسار الاعلام وتكسف الأضواء, وضف شاعرنا جمالية الموسيقى الداخلية في النص الشعري (سمعه وعيانه ومهاده واعيانه وأعلامه) لعلها تكون مفتاحاً لولوج الذات إلى قلب الآخر (السامع والمتلقي) فضلاً عن إغناء النص الفني بطاقات إبداعية, هنا لا يريد الشاعر الشرح والتفسير للآخر بل وقع على التعبير

الإيحائي التام ليكشف تداعيات الذات المحبة في حلقة فراق الأحبة وهي حالة من حالات النفس في صورة وجدانية [65],وقوله من (الطويل)[66]:

بـــَقاء الفتى مُستأنف مـن فنائِهِ وما الحي الا كالمغيب في الرمس

اَرَى النَّاس ورَّادينَ حوضاً من الرَّدى فمِن فارِطٍ أوْ بالغِ الوِرْدِ عن خِمسِ

وَيَجرِي عَلى مَنْ ماتَ دَمعي وَما لَه بكَيتُ وَلَـكِنّي بكَيتُ علـى نَفْسِي

يمضي شاعرنا في النص معبراً عن حياة الفتى المستأنفة منه قبل موته فتصبح حياته مشبها إياه بالمغيب عن هذه الدنيا وأصبح مصيره القبر, وتتعملق الذات/ أنا الشاعر برؤيتها وصف هلاك الناس كأنما يردون حوضاً من الموت والهلاك مستخدمتاً صيغة المبالغة (ورَّادينَ) دلالة على عظمة الموقف ذاكراً نوع من ورود الأبل على الماء بذكره (خمس) " أن ترعى ثلاث أيام ثم ترد في اليوم الرابع" [67]مما وقع تشبيهه على ذلك, ثم تعلن ذاته ضيقها وحزنها بوصف جريان دمعه الآخر/صديقه الذي مات, إذ عمد على تكرار كلمة (بكيت) للتعبير عن مزيج من المشاعر الأحاسيس حين يفيض (الحزن والألم) تجاه الآخر/ صديقه مما ترك أثراً عظيماً في ذاته, فقد ظهرت الذات الحزينة وهي تعاني ألم الفراق في تداعياته, وكأن الموت يمثل في الذات/ أنا الشاعر عامل تطهير وتخلص من مظاهر البشاعة التي أثرت في ذاته تجاه الآخر/ صاحبه [68].

2-2 السجن:

السجن: مكان مغلق إجباري, لا يساعد على الشعور بالألفة والطمأنينة والحب والأمان, فيثير في النفس مشاعر الضيق والإكراه والخوف والقلق, فهو مكان موحش منعزل لا يحمل سوى الدمار والموت[69] وهو مكاناً ذا أبعاد ومقاسات تميز انغلاقه ومحدوديته, وسيتحول إلى فضاء مخصوص ينتهي على انقاض العالم الخارجي المألوف [70]فهو مغلق من الداخل ومغلق من الخارج [71] تنعدم فيه الحرية [72].

فالسجن مكان ضيق موحش يؤذي النفس ويجعل للحياة لوناً قاتماً يناقض لون الحرية, أما مكانه فتحت الأرض أو الأبراج العالية المنقطعة, رغبة في قطع السجين عن العالم, وأما شكله فمنيع ووثيق الإغلاق على نزلائه, زيادة في انقطاع السجناء عن العالم وراء القضبان وخارج جدار السجون[73] نحو قوله من (الخفيف)[74]:

ظَـنَّ بَالعَجزِ أنَّ حَبسُــكَ ذَلٌ وَالمَوَاضِي تُصَــانُ بِالأغْمَـادِ

قَصّرَ الدّهْرُ مِنْ ذُرَاهُ ، وَقَدْ كَا نَ بتلكَ الظُّبَى طَوِيـلَ النِّجـادِ

وَأذَلّ الـزّمَانُ بَعْـدَكَ عِطْفَيْـ ـهِ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أعَزّ العِبَـادِ

كنت لـيثاً وكـان ذئباً ولكـن لا تَلـذُّ الأشْكَـالُ بِالأضْـدادِ

لم يستطيع الشاعر إخفاء ما حصل لولده من نكبة فأتخذها موضوعاً ليجسد من خلالها ما تكمن ذاته عن حرية والده الضائعة, فتداعت أفكاره باختيار أقرب شيء الى الحقائق الحسية نتيجة أقناع الآخر/ المتلقي والسامع, إذ انطلقت الذات/ أنا الشاعر للحرص على تقديم دليل على شجاعة والده بما ذكرته الأحداث الماضية التي دليلها أغماد السيوف, واصفاً أنه قد قصر الدهر من سجيته الكريمة المعطاة كالسيف الصارم, ثم يعرج إلى ذم عضد الدولة وقد ذمه الزمان بعد أن كان عزيزاً في قومهِ, وهنا رفد شاعرنا المعاني الشعرية وتكثيفها من خلال ثنائية (الماضي/ الحاضر), ثم عمد إلى تشبيه والده بالليث فهنا كناية عن الشدة والقوة وشبه الآخر بالذئب فهي كناية عن الخبث والمكر, بوح الذات/ أنا الشاعر في النص الشعري تبين رفضها المكان الغير أليف/المعادي السالب للحرية فضلاً عن السجن لا يسكنه أشراف الناس وعلية القوم, (إن المكابرة والتعالي على الجراح تدفع الشاعر إلى رفض الإقرار بالألم والذل والهوان, وانتصاراً لنفسه التي لم تهزم وانتقاماً من خصومه)[75] وقاله أيضاً من (الخفيف) [76]:

كُلُّ حَبْسٍ يَهُونُ عِنـدَ اللّيالي بعد حبس الارواح في الاجساد

نجد براعة الشريف في التعبير عن المكان/ السجن, إذ أقام بتسهيل وتخفيف الحبس, بؤرة الحصار المكاني الذي يعبر عن الموت والخوف والقلق ومحاصرة وتسييج الذات,[77] وما تعرض له والده من عذاب الروح وقد تكون من حصيلتها الغربة الطويلة (الموت) وأعظم الاغتراب هو اغتراب الروح الذي كان شاعرنا ينظر إليه في داخله, إن سجن الروح في الجسد تضعف دونه كل أنواع العذابات الجسدية الأخرى[78], وهنا تحاول الذات/ أنا الشاعر رفض الأغراب الأعظم والامتلاء من الحياة الى حد الإشباع.

مادامت هذه الأماكن سالبة لحرية ساكنيها إذن فلا سعادة فيها ولا هناء لمن حل فيها فهي أمكنة مرفوضة بالنسبة للذات المحبة وعى هذا المبدأ لا يكون المكان مساحة حدودية وأبعاد هندسية فحسب بل هو حالة نفسية للذات التي سكنت ذلك المكان أو معبرة تجاه من سكنها [79].

ونلخص مما تقدم القول: إن بعض الأمكنة التي تطرقنا إليها في شعر شاعرنا بين لنا ضغوط الآخر/ المكان المعادي التي تقيد الذات وتحدد حريتها وحركتها فضلاً عن قسوته وكراهيته, مما جعلت الذات/ أنا الشاعر تفرض قدرتها الفنية فضلاً عن استعمالها للولوج داخل المكان المغلق والنفث بمكنوناتها والتطهير

مما يجلب الراحة جراء ما حصر فيها من خلجات مكبوتة بأجمل صور دون تصنع ولا تكلف ولا مغالاة فيها ولا تعمق في الخيال.

المحور الثالث/ المكان الذاكراتي والمتمني الرجوع إليه:

لابد من الظروف السياسية والاجتماعية التي عاشها شاعرنا لها دورها في حضور المكان المتمني الرجوع إليه في شعره, مما جعل أناه/ الذات الشاعرة تتداعى تجاه مكان وطفولته وابتعاده عنها تتأرجح بين حب واشتياق ومعاناة,(إن ذكريات الأحلام التي نستطيع استعادتها بمساعدة التأمل الشعري فقط مختلفة وغير محددة بوضوح, وإن وظيفة الشعر الكبرى هي أن يجعلها نستعيد مواقف أحلامنا)[80].

البعد عن الوطن يؤدي إلى الشعور بالشوق إليه، والإحساس باللوعة والأسى والحزن لفراق ملاعب الصبا، ومرابع الأهل والخلان, وعند استذكارها، تحن النفس إليها حنيناً يدفع الشاعر إلى استحضار الماضي في صورة ألفاظ أو معانٍ أو حركاتٍ أو صور ذهنيه, والشاعر غالباً ما يبدع في وصف الأمكنة ، كونها تعيش في عالمه الباطني, ومهما تكون الذكرى التي تثير الحنين جميلة أو مؤلمة، فإنَّ الشاعر يأنس بها إذا قارنها بحاضره, والذكريات لها ميزة السيطرة على حياة الإنسان وهي تملأ عليه حياته، ويجد في ذكريات ماضيه طعماً لذيذاً في ذاته[81].

فشاعرنا مهموماً بذكريات الأمكنة التي شهدت قصص حبه, فكان يسيل به الحنين الى كل مكان, فنشأ نوع من الاغتراب الحاد الذي يقرن من حيث لذعته القاسية من الغربة عن الأوطان [82]، نحو قوله من (الطويل)[83]:

أقـولُ وَقـد جازَ الرّفاقُ بذِي النّقَا وَدُونَ المَطَـايَـا مـرْبَخٌ وَزَرُودُ

اتطلب يا قلبـي العراق من الحمى ليهنـك من مرمى عليك بعيد

وَإنّ حَدِيثَ النّفْـسِ بالشّيْءِ دُونَهُ رمـال النقا مـن عالـج لـشديد

ترى اليوم في بغداد اندية الهـوى لـها مبديٌ من بعدنا ومعيد

فمِن وَاصِفٍ شوْقاً وَمن مُشتكٍ حشا رَمَتْـهُ المَرَامي أعْيُـنٌ وَخُـدُودُ

تَلَفّتَ حَتّى لَمْ يَبِـنْ مِـنْ بِلادِكـم دُخـانٌ وَلا مِنْ نـارِهِـنّ وَقُودُ

وان التفات القلب من بعد طـرفه طـوال الليالـي نحوكـم ليزيـدُ

وَلَمّا تَدَانَى البَيْنُ قالَ لي الهَـوَى رويـداً وقـال القلب اين تريد

اتطمع ان تسلوا على البعد والنوى وانت على قرب المزار عميد

ولو قال لي الغادون ما انت مشته غداة جزعنا الرمل قلت: اعود

أأَصْبِرُ ، وَالوَعْسَاءُ بَيْنِي وَبَينَكُم واعلام خبت انني لجليد

جعل الشاعر الحوار في النص بين الشاعر وأناه الشاعرة ، إذ يسأل قلبه عن الآخر/ المكان موطنه(العراق) معبراً عن البعد والانقطاع عنه، وتجسد ذلك بقوله (أتطلب يا قلبي العراق) وحديث النفس يظهر مكثف وجلي بين ذاته وبين الآخر/ المكان ، وهذا إيحاء بأن تواصل الذات وحوارها تشظيها الحيرة والاضطراب من شدة الشوق الذي نتج بسبب البعد والفراق ويستأنف الشاعر الحوار مع قلبه يتكلم معه ويسمعه ويسمع منه ويشكو إليه لوعة الفراق والحنين الى المكان جاعلاً نتيجة ذلك مطلبه الأبدي هو حتمية العودة إليه متحدياً الفراق والانقطاع عنه في قوله (قلت: أعود), ومن هنا أخذت الأنا/الذات الشاعرة تكشف عن صدق مشاعرها وهي تتجلى بين ثنائية (الانقطاع/ الاتصال) لتجسد لحظة التعبير عن المشاعر والأحاسيس حين أتسع الشوق والحنين الى الآخر/ موطنه العراق وهذا تصريح جميل بما تشتهيه الذات بالعودة الى موطنها المحبب إليها فضلاً عن معانقتها العراق بعد عهد الانقطاع الطويل, فالأماكن أخرى التي وقف عليها شاعرنا في النص الشعري وهي (ذي لنقا، ومربخ، وزرود، وعالج، وبغداد، والرمل، والوعساء، واعلام خبت) دليلاً لحبه للمكان ولعلها مسوغ لعودته, فالتعبير صفة انسانية ودلالة نفسية الذي يعرب عن العلاقة بين الشاعر ومكنوناته فضلاً عن إتاحة الذات/ أنا الشاعر فرصة التعبير والتعامل وجدانياً مع موضوعها[84] ، ويقول في موضع آخر من (الطويل) [85]:

إذا مَا تَحَـدّى الشّوْقُ يَوْماً قُلُوبَنا عَـرَضْنَا لَهُ أنْفَاسَنَا وَالتِهَـابَهَـا

وَمِلْنَا عَلى الأكْوَارِ طَـرْبَى، كأنّما رَأيْنَا الـعِرَاقَ ، أوْ نَزَلْنَا قِبَابَهَا

نشـاق الـى اوطاننا وتعـوقـنا زِياداتُ سَيْرٍ مَا حَسِبْنَا حِسَابَـهَا

وَكَـمْ لَيْلَـةٍ بِتْنَا نُكَابِدُ هَـوْلَهَا ونمزق حصباها اذا الغمر هابـهَا

يبدأ الشاعر بحوار أناه الشاعرة متحدياً الشوق أذا طرق قلبه جعل له نداً للتحدي أنفاسه وحرقها ثم يعرج في البيت الآخر وصف شوقه كلما سارت الرحال بجمعها شبه له العراق أو نزل بقبابها, مستخدماً الفعل (نشتاق) مبنياً للمجهول دليلاً على ذلك الشوق ليستوعب حالة التماهي مع الآخر/ المكان, معللاً عدم الوصول لوجود معوقات تمنعه من بلوغ ما يحب وهي البعد بينه وبين وطنه ولقد تكبد المشاق في ليال كثيرة سائرين بخطى حثيثة والإنسان الذي لا يمر بمثل هذه التجربة يكون بعيداً عن حب وطنه

والتشوق إليه, وهو (لذلك راح يعالج حالة الحس بفقدان ذلك المكان الذي لم يكن مساحة فحسب إنه حالة نفسية, لابد أن تستدعي وتثير إحساساً معيناً, والحس بالمكان حسٌ أصيل وعميق في الوجدان البشري, وخصوصاً إذا كان وطن الألفة والارتباط المشيمي برحم الأرض ويزداد هذا الحس شحذاً إذا ما تعرض المكان (الوطن) للفقد والضياع [86].

في النصوص الشعرية المختارة من شعر شاعرنا, استنطقت ذاكرته عمق الزمن الذاكراتي راسمة لنا اللقطات التصويرية الجميلة بكل تفصيلاتها وتشكيلاتها من خلال الكاميرا الشعرية, إذ سلطت عدستها على الزمن الماضي مصورة لحظات مشاعره المصحوبة بالألم والشكوى جراء ما يحمله من لهفة وشوق لذلك الزمن. ((لأن الشاعر وحده يستطيع أن يتحدث عن حياته في نطاق الزمن نفسه، وليس خارجه))[87], ليعكس في أناه روح الأمل والتفاؤل لأدراك على ما يريد تحقيقه وهو الآخر/ المكان المتمني الرجوع إليه الذي يسكنه الأهل والأصحاب.

الاستنتاجات

من خلال هذه الدراسة البسيطة توصلت إلى أفكار ونتائج تتلخص بما يأتي:

1- إن الشريف الرضي شاعراً فذاً وبارعاً مبدعاً بأفكاره, أوحت له شاعريته الملهمة أجمل وأفخم الشعر في مختلف الفنون وتحتل الحماسة في الدرجة الأولى, وديوانه يوازي أضعاف شعر المتنبي, وتميز شعره بالعفة والجمال والرقة, مما نال إعجاب الأدباء والنقاد قديماً وحديثاً.

2- كان الشريف الرضي مميزاً, يسرد أفكاره بحرية وبدون تقييد بعامل الزمن أو عامل آخر وفق الفكرة والموقف اللذان يلتقيانه, وبدون رغبة في تكسب للمال ولا الشهرة.

3- اكتسب المكان في شعره أهمية كبيرة لأنه الحاوي للأشياء التي تقع فيه الأحداث, فاستطاع الشاعر أخذه ليكون مسافة مقاسة بالكلمات ليبث من خلالها أجمل الصور, جاعله مرآة تعكس انفعالاته وأحاسيسه المرهفة تجاه الآخر.

4- شغلت الأماكن الأليفة حيزاً كبيراً في شعره, فأخذت المدينة تشكل وعيه فأخذ يصفها ويتداولها في شعره, واكتسبت الأطلال في شعره صدق العاطفة والمشاعر لأنها أماكن صبوته التي عاش وترعرع فيها فعصفت بوجدانه فكانت قصائده فيها بين الشوق والحنين وبين التأسف والحسرة, لافتقاره إيَّاها وهو يشكل أحد أهم مضامينه التراثية التي من خلالها مزج بين الحاضر والماضي, أما الرياض ومناظرها الخلابة لم تقل أهمية من الأطلال راسماً من خلاله تداعياته وما تحبسه الذات الشاعرة من وصف ومدح وغزل جاعلاً شعره باقة ناسباً الأحباب والخلان إليها.

5- الأماكن المعادية تركت آثارها في ذات الشاعر لأنها أماكن فقد فيه أحباءه مقومات الحياة.

6- فقد شاعرنا الأمل بالعودة إلى الديار والأماكن التي كان يأنس فيها سابقاً, بسبب الظروف العصيبة التي مر بها.

والله خير موفق للصواب, وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين مُحَمَّد(ﷺ) وصحبه أجمعين.

الشكر والتقدير

ما يجب علينا قبل كل شيء أن نحمد الله ونشكره على أمنانه علينا من فضله الكبير فهو المسهل والميسر لصعاب الأمور.

كما نتقدم بالشكر العرفان إلى كل أساتيذ قسم اللغة العربية لما قدموه من علم آخذين بأيدينا إلى الصواب, وإلى كل من مدَّ لنا يد العون في الكثير من الأمور ، زملاء وزميلات ونخص منهم أختنا **نوال صالح مهدي**, جزاها الله ألف خير.

الهوامش

(1) ينظر: يتيمة الدهر، للثعالبي : 155/3 ، والمنتظم ،لابن الجوزي: 279/7، ووفيات الاعيان وابناء انباء الزمان، لأبن خلكان : 414/4 ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن الحنبلي: 43/5 ، والأعلام ، خير الدين الزركلي: 99/6.

(2) ينظر: يتمة الدهر في محاسن أهل العصر, للثعالبي (المتوفى: 429هـ) , د. مفيد مُحَمَّد قمحية : دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان ط1: 1403هـ1983م : 155/3, و الأعلام للزركلي: (المتوفى: 1396هـ), دار العلم للملايين, ط 15, 2002م: 6/ 99.

(3) ينظر: الشريف الرضي وجهوده النحوية: 10

(4) ينظر: تراجم شعراء الموسوعة الشعرية, تم جمعه من الموسوعة الشعرية, د.ط , د.ت: 703.

(5) شذرات الذهب في أخبار من ذهب, مُحَمَّد ابن العماد العكري (المتوفى: 1089هـ), دار ابن كثير، دمشق – بيروت ط1, 1406 هـ - 1986 م : 43/5.

(6) ينظر : وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبن خلكان البرمكي (المتوفى681هـ)، بيروت، ط1، 1900م: 4/ 419.

(7) ينظر: الشريف الرضي مُحَمَّد بن الحسين بن موسى الموسوي: 16, والأدب العربي في العصر العباسي: 272.

(8) ينظر: إنباه الرواة للقفطي: 3/ 114. والغدير للأميني : 4/ 212, والفن ومذاهبه في الشعر العربي: شوقي ضيف (المتوفى: 1426هـ) : دار المعارف بمصر, ط12: 353.

(9) ينظر: معجم المؤلفين: 9 /261-262.

(10) ينظر: العين, للخليل بن أحمد الفراهيدي: 5/ 387, و تهذيب اللغة, لأبو منصور الأزهري: 162/10, والمحكم والمحيط الأعظم, لأبو الحسن المرسي: 71/7, ولسان العرب, لأبن منظور :13/ 414.

(11) جمهرة اللغة المؤلف: لأبن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ), دار العلم للملايين – بيروت , ط1، 1987م :2/ 983.

(12) الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيد لأبي علي مسكويه, لأبن مسكويه (المتوفى: 421هـ), دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ,ط1، 1422هـ - 2001م: 9.

(13) ينظر: نظرية المكان في فلسفة أبن سينا, حسن مجيد العبيدي, دار الشؤون الثقافية العامة, العراق- بغداد, ط1, 1987م: 18.

(14) الانتماء في الشعر الجاهلي , د. فاروق أحمد سليم , دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب , 1998م: 192.

(15) جماليات المكان , تأليف غاستون باشلار , ترجمة غالب هلسا , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت-لبنان 1404هـ – 1984م : 31 .

(16) بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ , سيزا قاسم , مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة , 2004م : 106.

(17) الرواية و المكان, ياسين النصير, دار الحرية للطباعة – بغداد, د.ط, 1986 م : 16.

(18) المصدر نفسه: 17.

(19) ينظر: المكان والمصطلحات المقاربة له – دراسة مفهوماتية, د. غيداء أحمد سعدون, مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية, مجلد (11), العدد (2), 2011م: 249.

(20)جماليات المكان , باشلر: 5.

(21)المكان في شعر عمر بن أبي ربيعة (دراسة تحليلية) , فاطمة علي ولي عبدالله العبيدي, رسالة ماجستير, كلية التربية- جامعة تكريت , 1429هـ – 2008م : 34.

(22)جماليات المكان , باشلر: 6.

(23) ينظر: المصدر نفسه: 43.

(24) ينظر: صورة المدينة في الشعر الشامي في القرنين السادس والسابع الهجريين , آلاء سالم إبراهيم بني سلامة , رسالة ماجستير, جامعة مؤتة , 2011 : 33

(25) ينظر: المدينة في الشعر العربي المعاصر, مختار علي أبو غالي, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت, 1415هـ-1995م: 12

(26)ديوان الشريف الرضي: 64/1.

(27) العَصَاء: من المعصية وهي الخرج عن الطاعة ومخالف الأمر فهو عاص وعصي, المعجم الوسيط : 2/ 606.

(28) النَميلَةُ: البقيّةُ من الماء في الصخرة وفي الوادي، والجمع ثميل, الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, مادة: ثمل: 1648/4.

(29) الذَّماء: بقية الروح في المذبوح, مختار الصحاح: 113.

(30)عبقرية الشريف الرضي :203/1

(31) ينظر: في الأدب الحديث, عمر الدسوقي, دار الفكر العربي ,ط1, 1420 هـ- 2000م :2/ 473.

(32) ديوان الشريف الرضي: 93/2.

(33) ذو سلم: واد ينحدر على الذنائب، والذنائب: في أرض بني البكّاء على طريق البصرة إلى مكّة. معجم البلدان :3/ 240.

(34) جماليات الشعر العربي (دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي), د.هلال الجهاد , مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت , ط1 , 2007م : 145.

(35) الأغاني , أبو الفرج الأصبهاني , دار الفكر – بيروت, ط2, تحقيق: سمير جابر :17/ 55.

(36) شرح نقائض جرير والفرزدق, أبو عبيدة معمر بن المثنى ، أبو ظبي – الإمارات, ط2، 1998م :3/ 1049.

(37) ينظر: نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان , أبو الطيب البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ), المطبعة الرحمانية بمصر,ط1، 1338 هـ - 1920 م: **84**.

(38) ديوان الشريف الرضي: 65/1.

(39) شعر الوقوف على الأطلال (من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث) دراسة تحليلية, د. عزة حسن, دمشق , 1388هـ-1968م: 115.

(40) ديوان الشريف الرضي: 476/1.

(41) فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة موضوعاتية جمالية): 16.

(42) ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء, أحمد بن علي القلقشندي القاهري (المتوفى: 821هـ) , دار الكتب العلمية، بيروت: 2 / 201, وشرح المعلقات التسع: 225.

(43) ينظر: الطبيعة في الشعر الجاهلي : 37.

(44) ينظر: المكان في الشعر الأندلس من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي(484هـ-897هـ), د. مُحَمَّد عويد مُحَمَّد ساير الطربولي , مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة :55.

(45) ينظر: اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري (من خلال يتيمة الدهر), د. نبيل خليل أبو حلتم, دار الثقافة –الدوحة, 1405هـ-1985م: 238.

(46) الروضيات, لأبي بكر الصنوبري الحلي أحد شعراء سيف الدولة ابن حمدان المتوفى(334هـ), جمعها مُحَمَّد راغب الطباخ, المطبعة العلمية - حلب, 1351هـ - 1932م: 10

(47) ينظر: المكان في الشعر الأندلس من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي:55

(48)ديوان الشريف الرضي: 180/1.

(49) ينظر: الطبيعة الأندلسية وآثارها في استثمار اللون الشعري, بحث لؤي صيهود فواز, جامعة ديالى- مجلة كلية التربية الأساسية, العدد الثالث والسبعون, 2012م: 242.

(50) ديوان الشريف الرضي: 334/1-335.

(51) ينظر: الطبيعة في الشعر الجاهلي : 38.

(52)ديوان الشريف الرضي: 490/1.

(53) جماليات الشعر العربي: 238.

(54) الفضاء الروائي في ادب جبرا إبراهيم جبرا, د. إبراهيم جنداري, دمشق, ط1, 2003م: 286.

(55)الشعر والصوفية, كولن ولسون، ترجمة عمر الديراوي، دار الأدب, بيروت، ط1،1972م:117-118.

(56) جماليات المكان في النقد الادبي العربي المعاصر, بحث د. عبدالله أبو هيف, مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية, مجلد(27) العدد(1) 2005م: 126.

(57) ينظر: تقنيات النص السردي في اعمال جبرا إبراهيم جبرا الروائية, عدوان نمر عدوان, رسالة ماجستير, جامعة النجاح الوطنية –كلية الدراسات العليا- قسم اللغة العربية, 1421هـ- 2001م: 107.

(58)المكان في الشعر الأندلس من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي: 101.

(59) ينظر: بنية الشكل الروائي(الفضاء- الزمن- الشخصية), حسن بحراوي, المركز الثقافي الغربي- الدار البيضاء, بيروت, ط1, 1990م: 31.

(60)ديوان الشريف الرضي: 175/1.

(61)الطف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين ابن علي، ﷺ، وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية، منها: الصيد والقطقطانة والرّهيمة وعين جمل وذواتها, سمي الطف لأنه مشرف على العراق من أطفّ على الشيء بمعنى أطلّ، والطف: طف الفرات أي الشاطئ. معجم البلدان: 4/ 36.

(62)طُوس: وهي مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما الطابران وللأخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية فتحت في أيام عثمان بن عفان، ﷺ، وبها قبر عليّ بن موسى الرّضا وبها أيضا قبر هارون الرشيد, وبها آثار أبنية إسلامية جليلة. معجم البلدان: 4/ 49.

(63) ينظر: شعرية المكان (قراءة في شعر مانع سعيد العتيبة), د. إبراهيم أحمد ملحم, دار عالم الكتب الحديث, إربد- الأردن, 2011م: 83.

(64)ديوان الشريف الرضي: 78/1.

(65) ينظر: النقد الأدبي الحديث, تأليف مُحَمَّد غنيمي هلال, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, الفجالة- القاهرة, 1997م: 159.

(66)ديوان الشريف الرضي: 576/1.

(67) المصدر نفسه: 577/1.

(68) ينظر: شعرية المكان (قراءة في شعر مانع سعيد العتيبة): 139.

(69) ينظر: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه: 163-164.

(70) بنية الشكل الروائي: 61.

(71) دلالات المكان في روايات (هيثم بهنام بردى), محمود ناصر نجم, دار الكتب والوثائق, ط1, 2016: 126.

(72) بنية الشكل الروائي: 63.

(73) المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي(484هـ-897هـ): 107.

(74)ديوان الشريف الرضي: 357/1.

(75) الصورة البيانية عند شعراء السجون في العصر العباسي, بحث عباس علي المصري, مجلة جامعة الخليل للبحوث, المجلد(4), العدد(1), 2009: 171.

(76)ديوان الشريف الرضي: 357/1.

(77) ينظر: الفضاء الروائي في ادب جبرا إبراهيم جبرا: 288.

(78) ينظر: مستدركات أعيان الشيعة, حسن الأمين, دار التعارف للمطبوعات-بيروت, ط1, 1409هـ-1989م: 255/2.

(79) تداعيات الذات في شعر أبي فراس الحمداني: 156.

(80)جماليات المكان, غاستون باشلار: 44.

(81)جماليات المكان في الشعر العباسي منذ سنة 301 للهجرة حتى سنة 656 للهجرة, حمادة تركي زعيتر, أطروحة دكتوراه, كلية التربية – جامعة تكريت, 1431هـ- 2009م: 157.

(82)الاغتراب في شعر الشريف الرضي، عزيز السيد جاسم :128.

(83)ديوان الشريف الرضي: 432/1.

(84) ينظر: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة, مُحَمَّد علي أبو ريان, دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية: 98.

(85)ديوان الشريف الرضي: 126/1.

(86) المكان في شعر محمود درويش, حسن غانم فضالة الجنابي, أطروحة دكتوراه, جامعة بابل- كلية التربية/صفي الدين الحلي, 1432هـ-2011م: 150.

(87) نازك الملائكة (دراسات في الشعر والشاعرة), كتاب تذكاري, د. عبدالله أحمد المهنا, شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت, ط1, 1985: 202.

المصادر والمراجع

- اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري (من خلال يتيمة الدهر), د. نبيل خليل أبو حلتم, دار الثقافة –الدوحة, 1405هـ-1985م.
- الأدب العربي في العصر العباسي, د. ناظم رشيد, دار الكتب للطباعة والنشر , 1410هـ-1989م.
- الأعلام للزركلي: (المتوفى: 1396هـ), دار العلم للملايين, ط 15, 2002م..
- الأغاني , أبو الفرج الأصبهاني, تحقيق: سمير جابر دار الفكر – بيروت, ط2, د.ت.
- الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي , عزيز السيد جاسم , دار الاندلس – بيروت , لبنان, د.ط, د.ت.
- انباه الرواة على أنباه النحاة, جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ), المكتبة العنصرية، بيروت, ط1، 1424هـ.
- الانتماء في الشعر الجاهلي , د. فاروق أحمد سليم , دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب , 1998م.
- بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ , سيزا قاسم , مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة , 2004م.
- بنية الشكل الروائي(الفضاء- الزمن- الشخصية), حسن بحراوي, المركز الثقافي الغربي- الدار البيضاء, بيروت, ط1, 1990م.
- تراجم شعراء الموسوعة الشعرية, تم جمعه من الموسوعة الشعرية, د.ط , د.ت.
- تهذيب اللغة, أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد الأزهري (المتوفى: 370هـ), مُحَمَّد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط1، 2001م.
- جماليات الشعر العربي (دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي), د.هلال الجهاد , مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت , ط1 , 2007م.
- جماليات المكان , تأليف غاستون باشلار , ترجمة غالب هلسا , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت-لبنان 1404هـ – 1984م.

- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار- الدّقل- المرفأ البعيد), تأليف مهدي عبيدي , منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب – وزارة الثقافة- دمشق , 2011.
- جمهرة اللغة المؤلف: لأبن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ), دار العلم للملايين – بيروت , ط1، 1987م .
- دلالات المكان في روايات (هيثم بهنام بردى), محمود ناصر نجم, دار الكتب والوثائق, ط1, 2016م.
- ديوان الشريف الرضي , د.محمود مصطفى حلاوي, دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت- لبنان, ط1, 1419هـ- 1999م.
- الرواية و المكان, ياسين النصير, دار الحرية للطباعة – بغداد, د.ط, 1986م .
- الروضيات, لأبي بكر الصنوبري الحلي أحد شعراء سيف الدولة ابن حمدان المتوفى(334هـ), جمعها مُحَمَّد راغب الطباخ, المطبعة العلمية - حلب, 1351هـ -1932م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب, مُحَمَّد ابن العماد العكري (المتوفى: 1089هـ), دار ابن كثير، دمشق – بيروت ط1, 1406 هـ - 1986م.
- شرح المعلقات التسع, منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت 206 هـ) ,تحقيق عبد المجيد همو, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان,ط1، 1422هـ - 2001م.
- شرح نقائض جرير والفرزدق, أبو عبيدة معمر بن المثنى ، أبو ظبي - الإمارات, ط2، 1998م.
- الشريف الرضي مُحَمَّد بن الحسين بن موسى الموسوي, مطبعة شمشاد, ط1, 1408هـ.
- الشريف الرضي وجهوده النحوية , د. حازم سليمان الحلي, ط2, 1410هـ-1990م.
- الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية), د. عز الدين اسماعيل , دار الفكر العربي , ط3, د.ت.
- شعر الوقوف على الأطلال (من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث) دراسة تحليلية, د. عزة حسن, دمشق , 1388هـ-1968م.
- الشعر والصوفية, كولن ولسون، ترجمة عمر الديراوي، دار الأدب, بيروت، ط1972،1م.
- شعرية المكان (قراءة في شعر مانع سعيد العتيبة), د. إبراهيم أحمد ملحم, دار عالم الكتب الحديث, إربد- الأردن, 2011م.

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء, أحمد بن علي القلقشندي القاهري (المتوفى: 821هـ) , دار الكتب العلمية، بيروت, د.ط, د.ت.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل الفارابي (المتوفى: 393هـ), أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين – بيروت, ط4, 1407 هـ- 1987م .
- عبقرية الشريف الرضي , د. زكي مبارك , دار الجيل بيروت , ط1 , 1408هـ-1988م.
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب, عبدالحسين أحمد الأميني, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت- لبنان, ط1, 1414هـ-1994م.
- الفضاء الروائي في ادب جبرا إبراهيم جبرا, د. إبراهيم جنداري, دمشق, ط1, 2003م.
- فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة, مُحَمَّد علي أبو ريان, دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية, د.ط, د.ت.
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي: شوقي ضيف (المتوفى: 1426هـ) : دار المعارف بمصر, ط12, د.ت.
- في الأدب الحديث, عمر الدسوقي, دار الفكر العربي ,ط1, 1420 هـ- 2000م.
- كتاب العين , الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: 170هـ), د. إبراهيم السامرائي , دار ومكتبة الهلال, د.ط, د.ت.
- لسان العرب, مُحَمَّد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري الإفريقى (المتوفى: 711هـ), دار صادر – بيروت, ط3 - 1414هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم , أبو الحسن علي بن سيده المرسي (ت: 458هـ), دار الكتب العلمية – بيروت , ط1، 1421 هـ - 2000م.
- مختار الصحاح, زين الدين أبو عبد الله الرازي (المتوفى: 666هـ), يوسف الشيخ مُحَمَّد,بالمكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا, ط5، 1420هـ / 1999م.
- المدينة في الشعر العربي المعاصر, مختار علي أبو غالي, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت, 1415هـ-1995م.
- مستدركات أعيان الشيعة, حسن الأمين, دار التعارف للمطبوعات- بيروت, ط1, 1409هـ-1989م.
- معجم البلدان, شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (المتوفى: 626هـ), دار صادر، بيروت,ط2، 1995م.

- معجم المؤلفين, عمر بن رضا الدمشق (المتوفى: 1408هـ), مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت, د.ط, د.ت.
- نازك الملائكة (دراسات في الشعر والشاعرة), كتاب تذكاري, د. عبدالله أحمد المهنا, شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت, ط1, 1985م.
- نظرية المكان في فلسفة أبن سينا, حسن مجيد العبيدي, دار الشؤون الثقافية العامة, العراق- بغداد, ط1, 1987م.
- النقد الأدبي الحديث, تأليف مُحَمَّد غنيمي هلال, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, الفجالة- القاهرة, 1997م.
- الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيد لأبي علي مسكويه, لأبن مسكويه (المتوفى: 421هـ), دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ,ط1، 1422هـ - 2001م.
- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبن خلكان البرمكي (المتوفى681هـ)، بيروت، ط1، 1900م.
- يتمة الدهر في محاسن أهل العصر, للثعالبي (المتوفى: 429هـ) , د. مفيد مُحَمَّد قمحية : دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان ط1: 1403هـ1983م .

الرسائل والاطاريح الجامعية

- تقنيات النص السردي في اعمال جبرا إبراهيم جبرا الروائية, عدوان نمر عدوان, رسالة ماجستير, جامعة النجاح الوطنية –كلية الدراسات العليا- قسم اللغة العربية, 1421هـ- 2001م.
- جماليات المكان في الشعر العباسي منذ سنة 301 للهجرة حتى سنة 656 للهجرة, حمادة تركي زعيتر, أطروحة دكتوراه, كلية التربية – جامعة تكريت, 1431هـ- 2009م.
- صورة المدينة في الشعر الشامي في القرنين السادس والسابع الهجريين , آلاء سالم إبراهيم بني سلامة , رسالة ماجستير, جامعة مؤتة , 2011م.
- المكان في شعر عمر بن أبي ربيعة (دراسة تحليلية) , فاطمة علي ولي عبدالله العبيدي, رسالة ماجستير, كلية التربية- جامعة تكريت , 1429هـ – 2008م.
- المكان في شعر محمود درويش, حسن غانم فضالة الجنابي, أطروحة دكتوراه, جامعة بابل- كلية التربية/صفي الدين الحلي, 1432هـ-2011م.

الدوريات والبحوث

- جماليات المكان في النقد الادبي العربي المعاصر, بحث د. عبدالله أبو هيف, مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية, مجلد(27) العدد(1) 2005م.
- الصورة البيانية عند شعراء السجون في العصر العباسي, بحث عباس علي المصري, مجلة جامعة الخليل للبحوث, المجلد(4), العدد(1), 2009م.
- الطبيعة الأندلسية وآثارها في استثمار اللون الشعري, بحث لؤي صيهود فواز, جامعة ديالى- مجلة كلية التربية الأساسية, العدد الثالث والسبعون, 2012م.
- المكان والمصطلحات المقاربة له – دراسة مفهوماتية, د. غيداء أحمد سعدون, مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية, مجلد (11), العدد (2), 2011م.